

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

من سلسلة "قصة رواها الرسول"

ما جاء في عالم الذر والشهادة لله عز وجل بالربوبية

لفضيلة الشيخ: جمال المراكبي

رابط المادة : <http://www.way2allah.com/khotab-item-28542.htm>

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين، صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه ومن سار على طريقته وانتهج نهجه إلى يوم الدين، وعلى رسل الله أجمعين، " رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ " الأعراف: ٢٣

اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم.

إلهي لا تعذبني فإني مقر بالذي قد كان مني

فما لي حيلة إلا رجائي لعفوك فاحطط الأوزار عني

يظن الناس بي خيرًا وإني لشر الناس إن لم تعف عني

حديث عالم الذر

عن أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لما خلق الله آدم، مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصًا من نور، ثم عرضهم على آدم، فقال: أي رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك، فرأى رجالاً منهم، فأعجبه وبيص ما بين عينيه، فقال: أي رب من هذا؟ فقال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك - يقال له: داود - فقال: رب كم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة، قال: أي رب زده من عمري أربعين سنة، فلما قضي عمر آدم، جاءه ملك الموت، فقال: أولم يبق من عمري أربعون سنة؟ قال: أولم تعطها ابنك داود؟ قال: فجحد آدم، فجحدت ذريته، ونسي آدم، فنسيت ذريته، وخطئ آدم، فخطئ ذريته " صححه الألباني

الحديث عن عالم الذر، جاء في القرآن الكريم " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا " الأعراف: ١٧٢

هذا تأكيد في القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى أوقف ذرية آدم وهم جميعًا في عالم الذر، قبل أن تلتقي الأرواح بالأجساد " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ " الأعراف: ١٧٢: ١٧٣

الله سبحانه وتعالى أوقف البشر، أوقف ذرية آدم، قد يقول البعض أنا لا أذكر هذا! وهذا حق، هذا حق، لكن كونك لا تذكره هل معنى هذا أنه لم يحدث؟!!

كم من موقف حدث لك وأنت في مهدك؟ وأنت رضيع؟ هل تذكر هذه المواقف؟ ربما يذكرك بها أبوك، أو تذكرك بها أمك، ولكنك الآن لا تذكرها، فهل معنى هذا أنها لم تحدث؟

كل مولود يولد على فطرة التوحيد

ثم ارجع إلى فطرتك، ارجع إلى نفسك، ألسنت مفطوراً على توحيد الله؟ هؤلاء الذين يشركون بالله ما لم ينزل به عليهم سلطاناً، من أين جاءوا بهذا؟ إن الشياطين اغتالتهم واكتالتهم عن فطرتهم.

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدعاء" صحيح البخاري

"فَطَرَتِ اللّٰهُ الّٰتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا" الروم : ٣٠ ، كل مولود يولد على هذه الفطرة .. على التوحيد، ولكن أبواه يهودانه .. أبواه ينصرانه .. أبواه يمجسانه..

يعني الناس على دين آبائهم " إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ" الزخرف: ٢٣

وربنا تبارك وتعالى يقول " وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْكَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ " البقرة : ١٧٠

الإنسان العاقل يعلم يقيناً أن فطرته تدل على توحيد الله، وهذا يؤكد على هذا الذي سطره الله تبارك وتعالى بالنسبة لكل البشر "أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ" وهم جميعاً في عالم النذر " قَالُوا بَلَىٰ " الأعراف : ١٧٢

نحن نسعى في مقادير الله

ولكن نرجع للحديث، الحديث هنا في عرض الذرية على آدم، وهذا موقف عجيب، عُرضت الذرية جميعاً على هذا الرجل، تصور.. أنا أعرف أبنائي، أنا الآن أعرف أبنائي.. لي ولدان ليس لي غيرهما، لكن لا أعرف عدد أحفادي، أنا الآن رزقت بحفيدة لكن لا أدري هل أرزق بغيرها أم لا؟ هذا أمر غيبي، آدم الكائن الوحيد، المخلوق الوحيد الذي عُرض عليه نسل بنيه، فرآهم جميعاً..

وقد جاء في بعض الأحاديث "خلق الله آدم، فضرب كتفه اليمنى، فأخرج ذرية بيضاء كأنهم اللبن، ثم ضرب كتفه اليسرى، فأخرج ذرية سوداء كأنهم الحمم، قال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي، و هؤلاء في النار ولا أبالي" صححه الألباني ، نعوذ بالله من النار.

يبقى كل شيء في القدر مسطور، كل شيء في اللوح مكتوب، ونحن نسعى، نسعى في مقادير الله، ولهذا لما قال صحابي من الصحابة .. عن عمران بن حصين قال: " قلت يا رسول الله، فيما يعمل العاملون؟ قال: كل ميسر لما خلق له" صحيح البخاري

عُرِضَتْ ذرية آدم على آدم، كل الذرية أمامه، فرأى وفي عيني كل واحد منهم لمعان، لمعان العين له إشارة، الوبيص النور بين العين له إشارة، إشارة الوضاءة والجمال، أو إشارة إلى النور الذي يهدي به الله عباده، المهم أن آدم رأى واحداً منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه، أعجبه النور الذي يشع من عينيه.. بين عينيه فقال يا ربي من هذا؟ من هذا؟ قال هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود .

فقال يا رب كم عمره؟ لاحظوا آدم عرف عمره، وهو المخلوق الوحيد أيضاً.. الإنسان الوحيد الذي عرف عمره ابتداءً، وكان يحسب عمره، آدم قال: يا رب كم عمر داود؟ قال: ستون سنة، قال: ستون سنة! قليل جداً، قليل جداً، هذا قدر الله، قال يا رب ليأخذ من عمري أربعين سنة، وانظر هنا إلى حب الوالد لولده، وشفقة الوالد على والده، لا تجد شخصاً يحب غيره أن يكون خيراً منه إلا الوالد مع ولده، وسنجد هذا مع داود وسليمان، فقال يا رب أعطه من عمري أربعين سنة، فلما انقضى عمر آدم، وجاء ملك الموت ليقبض روحه، قال آدم وهو يحسب عمره ألم يبق من عمري أربعين سنة؟ انتوا جاينين بدري ليه؟ أتيتم قبل الوقت المحدد الذي أعرفه، أولم يبق من عمري أربعين سنة؟ قالوا أولم تعطها لولدك داود؟ قال أنا؟! أنا ما فعلت!

خير الخطائين التوابون

يبقى أنت الذي نسيت ميثاق الذر، أنت يا عبد الله الذي نسيت ميثاق الذر، هكذا ذرية آدم، وإنما سمي الإنسان إنساناً من النسيان، فنسي آدم فنسيت ذريته، قال آدم أنا؟! لم أعط لولدي داود أربعين سنة، من قال هذا؟! نسي وجحد، لأن الحق أنه قال يا رب أعطه، فهو جحد الحقيقة، نسياناً نعم... لكنها نسيان وجحد، وكذلك ذرية آدم كثيرٌ منا يجحد الحق، وبعضنا يجحد الحق وهو يعلم.. وهذه مصيبة كبرى، وبعضنا يجحد الحق ناسياً، ربما تختلف مع أخيك في مسألة من المسائل فتقسم على أن الحق كذا وكذا وتجحد ما يقوله، ثم يتبين لك أن الصواب فيما يقوله أخوك، فنسي آدم فنسيت ذريته، وجحد آدم فجحدت ذريته، وخطئ آدم.. يعني أخطأ أو أصاب الخطيئة فخطئت ذريته، " كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون" حسنه الألباني

والله أراد منا في عالم الذر شيئاً سهلاً ميسوراً، أراد منا شيئاً قد فطرنا عليه، لماذا نسمح لأنفسنا أن تتسلط علينا الشياطين، فتغير من فطرتنا؟ الله فطرنا على توحيدهِ وأراد منا أن نوحده وأن نعبدهُ وحده لا شريك له، فمن عبد الله وحده لا شريك له اتسق مع فطرته، واتسق مع عقله ومع دليل العقل، أما من أعطى عقله لغيره ليفكر له فإن الشيطان ربما يجعله يعبد الحجر أو الشجر أو الوثن، يفتال الفطر.

"يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة: لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم، فيقول: أردت منك أهون من هذا، وأنت في صلب آدم: أن لا تشرك بي شيئاً، فأبيت إلا أن تشرك بي"

صحيح البخاري

قد طلبت منك أهون من هذا، وأنت في صلب أبيك ألا تشرك بي، فأبيت إلا أن تشرك بي، نعوذ بالله من الشرك، ونعوذ بالله من الكفر، ونعوذ بالله من الخذلان، ونسأل ربنا الرحمن أن يثبتنا على الإيمان واليقين والإحسان، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>